

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## حَالُ النَّاسِ بَعْدَ رَمَضَانَ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

نحمد الله عز وجل على كل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث ، أو سرٍ أو علانية ، أو خاصةٍ أو عامة ، نحمده على نعمة الإسلام ، ونعمة الإيمان ، ونعمة القرآن ، ونعمة المعافاة ، ونعمة الأهل والولد ، وعلى نعمه التي لا تُعد ولا تحصى ومنه التي لا تُستقصى .

ومن نعمة الله علينا -معاشر الكرام- أن يسر لنا إتمام شهر رمضان المبارك وأعان سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على صيامه وقيامه ؛ فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن صامه إيماناً واحتساباً وقامه إيماناً واحتساباً ، وأن يتقبل منا أجمعين صالح العمل . وقد مضت سنة الصحب الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن اتبعهم بإحسان إذا لقي بعضهم بعضاً بعد رمضان يقول الواحد منهم لأخيه : «تقبل الله منا ومنكم» ؛ فنسأل الله عز وجل لنا أجمعين القبول ، وأن يجعل ثوابنا مضاعفاً ، والله سبحانه وتعالى هو القائل : ((الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحُسْنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)) إلا الصيام ؛ فالصيام ثوابه مضاعف وأجره عظيم ، والله سبحانه وتعالى أنعم علينا بشهود شهر رمضان ويسر سبحانه وتعالى ما يسره فيه من صيام وقيام وذكرٍ ودعاءٍ وقراءةٍ للقرآن وغير ذلك من الطاعات التي أعان عليها ويسر بمنه وكرمه .

والله عز وجل ذكر في حكمة مشروعية هذه العبادة العظيمة في شهرها المبارك المعونة على تحقيق تقوى الله عز وجل ، كما قال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183] ؛ ولهذا ينبغي على كل مسلم أن يستشعر أن شهر الصيام مدرسة في رياضة النفس وأطرها وإلزامها بالحق وتجنّبها الشر والباطل والسفه ، فالصيام يربي وهو تربية للصائم على الدأب على العمل الصالح والمواظبة على العبادة وأيضاً مجاهدة النفس على تجنب الخطيئة والمعصية .

ولهذا فإن حسنة الصيام وهي حسنة عظيمة جداً وطاعة جلييلة تُثمر -إذا صدق العبد مع الله سبحانه وتعالى فيها- الإحسان بعد رمضان ، ولهذا فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، وكما يقال "الحسنة تنادي أختها" ، ولهذا ذكر العلماء أن من أمارات قبول الصيام والقيام أن تحسن حال العبد بعد رمضان ؛ فإذا كانت قبل رمضان سيئة تكون بعده حسنة ، وإذا كانت قبل رمضان حسنة فإنها بعده تكون أحسن ؛ وهذا من أمارات الخير

وعلاماته ، أما والعياذ بالله إذا ساءت حال الإنسان بعد رمضان ووجد نفسه مقبلة على المعاصي -والعياذ بالله- والذنوب وعلى التفريط في الطاعات والواجبات والفرائض فهذه ليست من علامات الخير .

ولهذا من الخير للعبد أن يجاهد نفسه على الإحسان بعد رمضان ، وقد قال من قال من السلف «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان» ؛ وهذه حال موجودة لدى بعض الناس ! تجده في رمضان يواظب على الفرائض ويعتني بها ، ولهذا سبحان الله في عدد من الأحياء يتعجب المرء لكثرة المصلين في المساجد وكأنهم لم يوجدوا في الحي إلا في رمضان ، مع أنهم موجودين في غير رمضان لكنهم لا يُرون ولا يشهدون الصلاة ، وفي رمضان ينشطون لشهودها وحضورها وأدائها في المساجد ، ورب رمضان هو رب الشهور كلها ، والمعبود في رمضان معبود في الشهور كلها ، والفرائض فرائض في رمضان وفي غيره ، والواجبات واجبات في رمضان وفي غيره ، والمحرمات محرمات في رمضان وفي غيره ، وأمثال هؤلاء لم تتحقق لهم الفائدة المرجوة من شهر الصيام . ولهذا حقيقة من الحسran العظيم أن يفتقد الإنسان نفسه بعد رمضان في المسجد فلا يكون من أهل شهود الصلاة مع الجماعة . وينبغي أن نعلم معاشر الكرام أن الصلاة المفروضة تعتبر محك يومي وميزان يومي تُعرف به حال المرء في هذه الصلوات الخمس التي افترضها الله سبحانه وتعالى على العباد في اليوم والليلة خمس مرات .

الحاصل أننا وقد ودّعنا شهر الصيام إلا أن بتوديع شهر الصيام لا تودع الطاعة ، الطاعة باقية وعبادة الله إلى الموت كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ [الحجر:99] ، وكما قال سبحانه وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران:102] ؛ أي واطبوا على أعمال الإسلام الطاعات والواجبات حتى تلقوا الله سبحانه وتعالى وأنتم على هذه الحال من طاعة وعبادة ومواظبة على امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه .

وكما قدمت في بدء الحديث الصيام مدرسة وينبغي على كل صائم أن يستفيد من هذه المدرسة وأن يبقى معه أثر الصيام إلى شهر الصيام الآخر منتفعًا من شهر صومه من جهات عديدة ؛ من جهة العناية بالواجبات والمواظبة على الفرائض والمحافظة عليها ، ومن جهة البُعد عن المحرمات وترك المنهيات . إذا كان بعض العصاة تقول له نفسه إن هذه المعصية المعينة لا تتمكن من تركها ، فيقول: ها أنا في رمضان قد تركتُ مألوفات وغلبتُ نفسي .

فيستفيد من مدرسة الصيام مرانًا لنفسه على هجر المعاصي وترك الذنوب والبعد عنها . أيضًا يستفيد من رمضان التربى على الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والبعد عن السفه والفحش وغير ذلك ولهذا جاء في الحديث : ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)) .

وليعتني العبد في هذا الباب بالدعاء ؛ دعاء الله سبحانه وتعالى أن يعينه وأن يتقبل منه عمله وأن يوفقه لمزيد العمل والطاعة ؛ فإن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالى لا شريك له .

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یوفقنا أجمعین لكل خیر ، وأن یصلح لنا شأننا كله ، وأن لا یكلنا إلى أنفسنا طرفة عین . وأن یتقبل منا أعمالنا وأقوالنا وجميع طاعاتنا بقبول حسن وأن لا یكلنا إلى أنفسنا طرفة عین . اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خیر من زكاها ، أنت ولیها ومولاها ، اللهم إنا نسألك الهدی والتقی والعفة والغنی ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا یهدی لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سیئها لا یصرف عنا سیئها إلا أنت . اللهم اقسم لنا من خشیتك ما یحول بیننا وبين معاصیک ، ومن طاعتك ما تبلیغنا به جنتك ، ومن الیقین ما تهوّن به علینا مصائب الدنیا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحيیتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصیبتنا فی دیننا ، ولا تجعل الدنیا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علینا من لا یرحمنا .

سبحانك اللهم ومحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرک وأتوب إليك .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك نبینا محمد وآله وصحبه .